رفاعـــه بك رافع
الطهطاوى

محاضرة ألقاها حفيده

الأستاذ

محمد جلال الدين رافع

المحامى

obeikandl.com

obeikandl.com

رفاعه بك رافع الطهطاوى

ولد فى سنة ١٢١٦ هـ الموافق سنة ١٨٠١ م

توفى فى أول ربيع الثانى سنة ١٢٩٠ هـ . الموافق ٢٩ مايو سنة ١٨٧٣م

obeikan.com

obeikandl.com

سادتى الافاضل

يسرنى أن أتقدم لحضراتكم بعظيم الشكر على تفضلكم بالحضور اليوم لسماع كلمة عابرة موجزه عن تاريخ أحد رجال هذه المديرية وأحد رجال مصر وهو رفاعه بك رافع الطهطاوى وقد اعددت هذه الكلمة بمناسبة مرور ٧٦ سنة على وفاته .

وسيكون حديثى إليكم بعيداً عن التحيز حتى لا يظن أحد أننى أجور على الحق بسبب صلة القربى التى امت بها إليه فهو جدى لوالدى

هذه الصلة وان كانت بطبيعتها تجعلنى أحن إلى ذكراه عاطفيا إلا أن الحق والتاريخ أولى بالرعاية من القرابة

ولقد اعتمدت فى ما سأدلى به من قول على ما أعرفه عنه شخصيا وعلى ما قرأته لحضرات الأدباء والمؤرخين امثال

تلميذه المرحوم السيد صالح مجدى بك القاضى وهو أول من كتب عنه

والمرحوم على باشا مبارك وزير المعارف إذ ذاك .

ومعالى عبد الرحمن الرافعى بك

والأستاذ الكبير محمد الصادق حسين بك

والدكتور أحمد بك أمين

والمرحوم جورجى زيدان

والأستاذ جمال الدين الشيال مدرس التاريخ بجامعة فاروق الأول بالأسكندرية وغيرهم

وقبل أن نبدأ بشيء نرجع إلى الوراء قليلا لذكر لمحة صغيرة عمومية عن مصر : —

« كانت مصر فى أواخر القرن الثامن عشر من حيث العلم والتعليم القومى شبه ميتة استبدلت بمجدها العلمى فى القرون الوسطى جهلا لا تقوم به أمة (١)

ولولا وجود الأزهر فى هذا الوقت لقطعت كل صلة بين هذه الأمة والعلم — ولو أن الأزهر كان أيضا قد اضمحل وكان التعليم فيه مقصورا على العلوم الشرعية والنحو والصرف وأما العلوم الأخرى كالتاريخ والجغرافية والطب والهندسة وغيرهما من علوم العصر فكان الجهل بها مطبقا — كان من نتيجة ذلك أن غزت فرنسا مصر بقوتين عظيمتين

قوة محاربة قضت على السادة المماليك فلم تقم لهم بعدها دولة

وقوة مسالمة هى مجموعة قيمة من نخبة علماء ذلك العصر (٢)

ولو طال زمن الحملة الفرنسية لكان لأولئك العلماء أثر عظيم فى

---

(١) محمد الصادق حسين بك

(٢) » » » »

نهضة مصر العلمية فقد انصرف مجهودهم فى الثلاث سنوات التى مكثتها الحملة إلى دراسة البلاد من جميع النواحى التى يتطلبها العلم

وقد هز جيش فرنسا وعلماؤها مصر هزة عنيفة وكانت فى نوم عميق فهبت مذعورة وبهتت كيف أن فى العالم قوة تغلب المماليك؟ وكيف أن فى الدنيا عقول تستطيع ما لا يستطيعه الأزهريون[1]؟

وشاء سوء الطالع أن يكون ذلك عندما كانت انقاض الحملة قد غادرت مصر فى أواخر سنة ١٨٠١

وأخذت يد المقادير تهىء لمصر عصرا جديدا على يد محمد على باشا وأبناءه وكانها كانت تهىء غيره من الذين يصلحون لذلك العصر الجديد . ففى السنة التى ارتحل فيها الفرنسيون عن مصر أى سنة ١٨٠١ ولد بطهطا مولود موفق هو رفاعه[2] .

الذى ولد من أسرة تعتز بشرف نسبها للرسول ﷺ ويعزها الناس لذلك . عرف كثير من أفرادها بالعلم وتولى القضاء والافتاء ديارهم منازل الحكام ومورد القصاد وبيوتهم مفتوحة للضيوف وذوى الحاجة .

ثم أخنى عليهم الدهر فوقعوا فى الفقر . فاضطر أبوه أن ينزح

---

(١) محمد الصادق حسين بك

(٢) » » » »

به من البلد وما لبث والده أن مات فقيرا فعاد رفاعة إلى طهطا ونزل عند أخواله وحفظ القرآن وبعض المتون [١]

ثم وفد إلى القاهرة سنة ١٨١٧ لطلب العلم بالجامع الأزهر.

بدت عليه مخايل الذكاء والنباهة من صباه وكان محبا للعلم والتحصيل ذا عزيمة قوية مجاهدا فى المطالعة والدرس وأخذ العلم عن شيوخ عصره منهم الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر الذى أحبه لما آنسه فيه من الذكاء والاكباب على العلم وقربه إليه وحفه برعايته [٢]

وكان هو التلميذ المحبوب عنده فى بيته وفى قراءته الخاصة وفى دروسه العامة [٣]

وميزه عن سائر طلبته فكان يلازمه فى بيته ليتلقى عنه علوما أخرى فى غير الدرس كالأدب والتاريخ وغيرهما ويشترك معه فى الاطلاع على الكتب الغربية [٤]

ومع أن مدة انتسابه بالأزهر لم تزد على ثمانى سنوات فقد وصل إلى درجة العلماء حتى أنه ألف ودرّس فى الأزهر كتبا شتى فى

---

(١) الدكتور أحمد بك أمين (٢) عبد الرحمن الرافعى بك

(٣-٤) » » » » »

على الحديث والمنطق وغير ذلك ولم يتجاوز إحدى وعشرين سنة[١] وهذا دليل على استعداد ذهنى شاذ[٢]

وكان درسه غاصا بالطلبة وكان حسن الأسلوب حسن الالقاء سهل التعبير قادرا على الأفصاح عن المعنى الواحد بطرق مختلفة بحيث يفهم درسه الصغير والكبير بلا مشقة ولا تعب واشتهر أمره حتى قيل أن كثيرا من الطلبة فى زمن حضورهم معه كانوا يرجعون إليه فى حل الغوامض وكان اشياخه يثقون بفهمه ويركنون إليه لجودة قريحته وسلامة ذوقه[٣]

وكان يتردد بين حين وآخر على مدينة طهطا ويلقى بعض الدروس بجامع جده سيدى أبو القاسم فى جمع من علماء هذه المدينة وشهدوا له بالسبق وامتازت دروسه بجاذبية كانت تحببه إلى المستمعين وترغبهم فى الاستزادة من بحر علمه[٤]

هكذا كانت حاله حتى سنة ١٢٤٠ إلى أن اضطر بسبب ضيق العيش إلى التحول من خدمة الطلبه إلى خدمة الجيش فتعين واعظا وإماما فى الآى حسن باشا المناسترلى ثم فى آلاى احمد باشا المنكلى.

إلى هنا لم يكن لرفاعه شأن خاص فى حياة البلد السياسية[٥]

---

(١) صالح مجدى بك (٢) محمد الصادق حسين بك

(٣) » » (٤) صالح مجدى بك

(٥) محمد الصادق حسين بك

ولما استقر حكم محمد على باشا فى البلاد وأراد النهضة بالتعليم والجيش حتى يساوى جيش تركيا ويفوقه [١] نظر فرأى أن ليس فى البلاد إلا الأزهر لا يعلم إلا الدين واللغة ولم يكن للعلوم الحديثة شأن . فاشار عليه المسيو جومار وهو أحد علماء الحملة الفرنسية بإيفاد بعثات علميه مختلفة إلى فرنسا فلقى مصغيا لمشورته

وكانت أول بعثة كبيرة فى عهد محمد على [٢]

طلب محمد على باشا من الشيخ العطار (شيخ الجامع الأزهر) ينتخب لها (أى ان للبعثة) إماما من علماء الأزهر فيه الاهلية واللياقة فاختار الشيخ رفاعة لتلك الوظيفه [٣]

ورقى إلى رتبة اليوزباشى — وكانت الرتب العسكرية سارية فى السلك المدنى إذ ذاك

وهنا تغير مجرى حياته وصار عاملا من أكبر العوامل فى حركة البلاد العلمية فارساله إلى أوربا معناه انقطاع قطعة من الثقافة الإسلامية فى أزهر القرن التاسع عشر وألقاؤها طفرة فى باريس عقب الثورة الفرنسية . [٤]

أليس هذا أول اجتماع مدهش بين العقل الشرقى الإسلامى والعقل الغربى [٥]

---

(١) عبد الرحمن الرافعى بك (٢) محمد الصادق حسين بك
(٣) على باشا مبارك (٤ — ٥) محمد الصادق حسين بك

وفى عصر يوم الأربعاء ٥ رمضان سنة ١٢٤١ غادر الشيخ رفاعة الاسكندريه وركب مع من هو بمعيتهم البحر على سفينة فرنسية شطر فرنسا فوصل مرسليا بعد ٣٣ يوما لمعاكسة الرياح لهم

ولم يكن مطلوبا من أمام البعثة أن يتعلم الفرنسيين وانظمتهم بل يكفيه أن يؤدى وظيفته الاعامه لأعضاء البعثة وما اليها من الوعظ والارشاد (١)

وأما الشيخ رفاعة فكان ذا نفس طامحة إلى العلا فاخذ يدرس اللغة الفرنسية وعكف عليها من تلقاء نفسه رغبة منه فى تحصيل علومها وآدابها (٢)

ولقد كان معه ثلاثة أئمة آخرون للبعثة فلم تتحرك نفس أحد منهم إلى الاغتراف من مناهل العلم فى فرنسا ولم يتجاوزا حدود لوظيفه (٣)

فهو إذن لم يكن مرسلا بصفته طالبا بل كان إماما للبعثة وأراد الله أن يكون أيضا أماما للحركة العلمية فى مصر (٤)

ظهر الشيخ رفاعة فى السفينة بعمته وجبته وقفطانه يتوضأ ويصلى إماما بالطلبة المصريين وكان الشبان الفرنسيون ينتظرون

---

(١) عبد الرحمن الرافعى بك (٢) عبد الرحمن الرافعى بك

(٣) عبد الرحمن الرافعى بك (٤) الدكتور احمد بك أمين

هذا المنظر فيجتمعون لمشاهدته ويجدون فى الشيخ رفاعة قسيسا يصلى بالمسلمين ويؤمهم فيحترمونه احترام قسيسهم ويمنحونه قدراً من إجلالهم ويخصونه بمزيد عنايتهم (١)

ويزيد الشبان الفرنسيون استظرافا انهم كانوا يرونه عاكفا على دراسة اللغة الفرنسية ويبدو كتاب قواعد اللغة الفرنسية يقرؤها كما يقرأ كتاب النحو العربى ويحفظ ويمعن فى الحفظ وينطق ببعض كلمات تستخرج ضحك الفرنسيين من أعماق صدورهم وكان أصعب شىء على الشيخ حرف U الفرنسية التى ليس لها نظير فى العربية فهى ثقيلة النطق على لسانه فلا هى بالواو التى يعرفها ولا هى بالياء التى يألفها ولكنها وسط عجيب بين الواو والياء يستصعبها فيتجمع لها قبل النطق بها وإذا وقع نظره عليها من بعيد وهو يقرأ أدرك علامة الخطر (٢)

واستمر فى دراستها (أى اللغة الفرنسية) بباريس على نفقته إلى أن أتم تعليمها فى ثلاث سنوات (٣)

بلغ محمد على باشا ما أظهره من النباهة والرغبة فى العلم من تلقاء نفسه فازداد به سروراً وتوسم فيه أن يكون من جملة النافعين للأوطان (٤)

---

(١) الدكتور احمد بك أمين (٢) الدكتور احمد بك أمين
(٣) على باشا مبارك (٤) صالح مجدى بك

واتجهت ميوله إلى دراسة التاريخ والجغرافيا والفلسفة والآداب الفرنسية فنال حظا وافرا منها وقرأ مؤلفات فولتير وجان جاك روسو وراسين وقرأ بعض الكتب فى علم المعادن والرياضيات وفن العسكرية . ومالت نفسه أثناء ذلك إلى التأليف والتعريب (١)

وأول آثاره القلميه بعد التحاقه بالبعثة رحلته التى سماها (خلاصة الإبريز) (وكان قدأوصاه الشيخ العطار قبل سفره بعملها) وهى كتاب ممتع حقا وهو متمم لما ذكره الشيخ الجبرتى من الملاحظات على حياة الفرنسيين الذين تكونت منهم الحملة غير أن ملاحظات رفاعة فى الرحلة أوفى بطبيعة الحال من ملاحظات الجبرتى لأن الأول كان يعيش فى بلاد القوم وكان يدرس ويقارن بالحياة المصرية والتفكير المصرى ولم يقف عند حد الدهشة كما كان يفعل الثانى. كان يلاحظ النظافة وعادات الأكل والتعليم والمجتمعات والمرأة والقوانين والصحة وكان لا يعد كل مافى أوروبا خيرا من كل مافى مصر بل يكتفى بالاعتراف بحسنات الأوربيين وبيان أوجه تفوقهم على المصريين ولا يفوته أن ينتقد سيئاتهم فجاءت رحلته هذه أشبه بنافذه تطل منها مصر على الحياة الأوربية كما هى فترى ما بينها وبين الحياة المصرية من فروق وقد أبدى الشجاعة فى إبداء رأيه فقدعرض رحلتههذه على مستشرق فرنسى اسمه (دى ساسى)

---

(١) عبد الرحمن الرافعى بك

دون أن يستر عنه ما فيها من ملاحظات على الحياة الفرنسية لا تروق الفرنسيين ولم يفت دى ساسى وهو يعلق على الرحلة أن يشير إلى هذه الملاحظات إشارة لا تخلو من قسوة ومع هذا فقد ابقى رفاعة ملاحظاته وأثبت ملاحظات (دى ساسى) أيضا . (١)

وترجم كتاب (قلائد المفاخر فى غرائب عوائد الأوائل والأواخر) وفى هذا الكتاب بدأ تأثر رفاعة بالحياة العلمية الجديدة وبدت ميزته لا كمترجم فحسب بل كمفكر ومجدد (٢)

وعرب نحو اثنتى عشرة رسالة أخرى

وكان المسيو جومار مدير البعثة يحبه ويعطف عليه لما رأى من جده ونبوغه فأعانه وشجعه وسهل له مصاعبه (٣)

وما لبث فى هذه البلاد حتى عرفه أعاظم العلماء وأكابرهم وقد نال فى نفوسهم مكانة سامية وهذه المكانة قد أحرزها بذكائه وأكبابه على العلم ومساجلة العلماء فى مجالسهم مما حببه إلى نفوسهم وجعل له عندهم ذلك المقام الممتاز

وقد كرمته فرنسا بوضع صورته مكبرة فى متحف فرساى فى باريس (٤)

وفى رمضان سنة ١٢٤٦ — ١٨٣١ غادر الشيخ رفاعة فرنسا

---

(١) محمد الصادق حسين بك (٢) محمد الصادق حسين بك

(٣) على باشا مبارك (٤) الشيخ يوسف البستانى

عائدا إلى مصر بعد أن قضى فى باريس نحو ست سنوات و بعد أن شهد له المشرفون عليه فى فرنسا شهادة تزكية عند حكومته . (١)

عاد إلى مصر مفتوح العينين بعد أن كان معصوب العينين . كان يرى أن مصر أم الدنيا فإذا هو يراها ذيل الدنيا . ولكن يجب العمل لتكون رأسها . كانت دنياه هى الأزهر وحى الأزهر فإذا دنياه الدنيا كلها فى حاضرها وغابرها ومستقبلها بما شاهد وبما قرأ (٢) !

عاد إلى مصر ولم تؤثر اقامته بباريس ادنى تأثير فى عقائده ولا فى اخلاقه وعوائده فقد كان طول مدة مكثه فى باريس يقوم بأداء الفروض والسنن أتم قيام ولم يأكل شيئا مما حرمه الله وواظب على تلاوة القرآن الشريف وكان يلبس اللباس العربى الخاص من الجبة والقفطان والعمامة

عاد إلى مصر بعد أن امتحنوه فى الترجمة بطريقة غريبة ونجح فيها . فقد كانت له تراجم فأخذ الممتحنون الأصل الفرنسى وأخذ هو ترجمته العربية ثم جعل يترجم الترجمة مشافهة إلى الفرنسية وهم يقارنون عبارته الفرنسية بالأصل الفرنسى الذى بين أيديهم . وهذا طبعا من الصعوبة بمكان (٣)

---

(١) محمد الصادق حسين بك (٢) الدكتور أحمد بك أمين

(٣) » » » »

وعند وصوله الأسكندرية حظى بمقابلة المرحوم ابراهيم باشا أكبر ابجال المرحوم محمد على باشا وسأله عن بيت أبائه بطهطا بعد أن عرف أنه من زريتهم وكان للمرحوم ابراهيم باشا معرفة بهم ولهم به انتماء خاص فوعده بإدامة الألتفات إليه واستمرت هذه الرعاية إلى أن توفى ابراهيم باشا [١]

ثم تابع سيره إلى القاهرة حيث قابل محمد على باشا الذى لمح بفطنته ذكاء العقيد فاولاه ثقته والاعتماد عليه فى متابعة السير بالنهضة العلمية

كان الشيخ رفاعة قد جمع بين نسبة الأزهر الحقيقية واكتساب العلوم الأجنبية اللتين بانضمامهما إلى بعضهما صار رافعا لواء العلوم فى زمانه

فى سنة ١٢٤٧ عينه محمد على باشا مترجماً فى مدرسة الطب وكانت بأبى زعبل وكان ناظرها كلوت بك فكان أول مترجم مصرى يجيد العربية والفرنسية وله إلمام بالطب. وقد عين مرؤسا المسيو عنحورى (رئيس المترجمين وكان كلهم من السوريين يجيدون اللغة الأجنبية ولا يجيدون العربية) فلما رأى منه مسيو عنحورى هذه المقدرة تخلى له عن مكانه [٢] فكان أول مصرى تعين مترجما بهذه المدرسة بل كان أول مترجم نشأ بالديار المصرية من أبنائها [٣]

وفى سنة ١٢٤٩ نقل من مدرسة الطب إلى مدرسة الطوبجية

---

(١) على باشا مبارك (٢) الدكتور أحمد بك أمين

(٣) عبد الرحمن الرافعى بك

بطره تحت نظارة المسيو ساكورا الاسبانى بوظيفة مترجم أيضا بدلا من المسيو كرنيك بك [١]

وعهد إليه فوق ذلك نظارة دار الكتب التى كانت بالقصر العينى ورأسة فرقة تلاميذ الجغرافية ترجم كتاب مبادىء الهندسة وكتاب الفنون العسكرية

وفى سنة ١٢٥٠ ظهر وباء فى القاهرة فسافر الشيخ رفاعة إلى طهطا وترجم بها مجلدا من جغرافية ملطبرون فى ظرف سنتين وما إلى ثم عاد به إلى القاهرة وقدمه إلى محمد على باشا فقبله منه ورفعه إلى درجة الصاغ وكان متضررا من مدرسة الطوبجية فعافاه من الخدمة بها

إلى هنا ترى كيف كان رفاعة وهو لايزال فى الخامسة والثلاثين من عمره رجلا ذا ماض مثمر وأثر ملموس فى حركة التعليم فى عهد محمد على [٢]

ولكن سنة ١٢٥٢ هـ — ١٨٣٥ م زادت مركزه وضوحا فقد حددت له عملا جديدا مازال اسمه متصلا به إلى الآن [٣]

هذا العمل الجديد هو نظارة مدرسة الألسن التى كلما ذكرت ذكر اسم رفاعة وكلما ذكر اسم رفاعه كان أول ما يخطر بالبال

---

(١) صالح مجدى بك (٢) محمد الصادق حسين بك

(٣) محمد الصادق حسين بك

مدرسة الألسن . وكانت عاملا قويا فى حركة البـــلاد العلمية والتعليمية والإدارية والقانونية إلى أواخر حكم اسماعيل [١]

فى سنة ١٢٥١ اقترح على محمد على باشا إنشاء مدرسة للترجمة تعلم فيها الألسن الشرقية والغربية ويستغنى بخريجيها على الدخيل من الأجانب

وكان محمد على يحسن تقدير الاقتراحات والآراء السديدة التى تعود على البلاد بالخير والمنفعة فبادر إلى انفاذ الاقتراح [٢]

وانشأ مدرسة الترجمة سنة ١٢٥٢ — ١٨٣٦ م التى عرفت فيما بعد بمدرسة الألسن وتسلم الشيخ رفاعة إدارتها وجعل مقرها سراى الألفى بالأزبكية حيث فندق شبرد الآن

وأنعم عليه مرة أخرى برتبة البكباشى

وتهيأت فرصة جديدة لظهور نبوغ رفاعة كعالم محقق ورئيس قدير ومعلم كفء ومرب لا يشق له غبار فقد قام بإدارة تلك المدرسة خير قيام واختار تلاميذتها بمعرفته من مكاتب الأقاليم . وقد قصر عددها فى مبدأ الأمر على خمسين تلميذا أغلبهم من أقليم الصعيد .

وهنا نقف قليلا لنحصر موقف رفاعة

---

(١) محمد الصادق حسين بك (٢) عبد الرحمن الرافعى بك

(٣) عبد الرحمن الرافعى بك

فهل كان هذا محسوبية من الشيخ وعصبية لأهل بلده وأقليمه ؟ قد يكون ذلك . فالمحسوبيه داء قديم وكما يصح أن يفسر هذا التفسير السيء يصح أن يفسر تفسيرا نبيلا وهو أن إقبال الناس على تعليم أبنائهم كان ضعيفا وكثير ممن تعلموا فى ذلك العصر تعلموا بالإكراه وكان من يؤخذ ليتعلم يودع بالصياح والعويل كما يودع من قبض فى الجندية اليوم وقد يقبل الناس أن يتعلم أبناؤهم فى مكاتب بلادهم أما أن يسافر إلى مصر بعيدين عن أنظارهم ولا يعرفون عاقبة أمرهم فهذا مالا يقبلون والشيخ رفاعة صعيدى له فى قومه جاه وله فى بلده وما حولها حسن سمعة فالناس يطمئنون أن يسلموا أولادهم له وليس من هذه الوجاهة فى الوجه البحرى ماله فى الوجه القبلى فهذا علة كثرة الصعيد . فى الدفعة الأولى من تلاميذ مدرسة الألسن حتى إذا اطمأن الناس إلى هذه المدرسة رأينا التلاميذ من الأقاليم المختلفة لا فرق بين صعيديهم وبحريهم (١)

وقد بذل رفاعة وسعه فى تعليم تلامذة هذه المدرسة وعُنى بتثقيفهم فظهرت نجابة طلبتها وتخرج منها كثير من العلماء والأدباء وقد ترجموا أكثر من ألفى مؤلف فى مختلف الموضوعات إلى التركية والعربية فساعدوا على نشر أفكار الرقى والمدنية بين أهل البلاد وانتفعت بهم الحكومة فى المناصب

(١) للدكتور احمد بك أمين

الإدارية العالية وبفضل مجهودهم تعلم آلاف من أهل البلاد الفرنسية أو الانجليزية أو الإيطالية [١]

وكان دأبه فى مدرسة الألسن وفهم اختاره للتلامذة من الكتب التى أراد ترجمتها منهم وفى تأديباته وتراجمه أنه لا يقف فى ذلك فى اليوم والليلة على وقت محدود فكان ربما عقد الدرس للتلامذة بعد العشاء أو عند ثلث الليل الأخير ومكث نحو ثلاث أو أربع ساعات على قدميه فى درس اللغه أو فنون الإرادة والشرائع الإسلامية والقوانين الأجنبية وكذلك كان دأبه معهم فى تدريس كتب فنون الآداب بحيث أمسى جميعهم فى الإنشاء نظما ونثرا أطروفة مصرهم وتحفة عصرهم ومع ذلك كان هو بشخصه لا يفتر عن الاشتغال بالترجمة والتأليف وكانت مجامع الامتحانات لا تزهو إلا به [٢]

وفى سنة ١٢٥٧ عهد إليه علاوة على نظارة مدرسة الألسن نظارة المدرسة التجهيزية التى كانت بأبى زعبل ونقلت إلى الأزبكية وقلم الترجمة الذى تأسس بمدرسة الألسن ومدرسة الفقه والشريعة ومدرسة المحاسبة والإدارة فكان يدير هذه المدارس مجتمعة أى أنه كان بمثابة مدير جامعة. [٣]

وكذلك أضيف عليه مخزن عموم المدارس والكتبخانة

---

(١) قدرى باشا فى كتابه الدرس النفيس (٢) على باشا مبارك

(٣) عبد الرحمن الرافعى بك

الأفرنجية وملاحظة المكتب العالى بالخانقاه وتفتيش مكاتب الأقاليم ورئاسة الوقائع المصرية التى انشأت بمساعيه ومساعدته سنة ١٢٤٨ ولا تزال إلى الآن الجريدة الرسمية للحكومة المصرية فكان أول من باشر إنشاء جريدة عربية فى سائر المشرق

وكان لمكانة الشيخ رفاعة أثر كبير فى تقدير الصحيفة واعتبارها واحترام لغة البلاد فيها فاصبحت اللغة العربية فى الناحية التى تنصدر الجريدة وأخذت التركية مكان اليسار ومضت مبوبة تبويبا طيبا يسبق فيه الأهم المهم وانتقلت موضوعاتها فجأة من توافه الأخبار والحوادث والافتتاحيات المحشوة مديحا وثناء للوالى بمبرر وبغير مبرر إلى موضوعات رئيسية لها خطرها لا فى الشرق وحده بل فى أوربا فى ذلك الوقت فقد ساهمت الجريدة فى أمور السياسة الدولية وغير ذلك (١)

تخرجت الأولى فشهدت مصر منها نموذجا لم تشهده من قبل. شباب متعلم لغة عربية ولغة أجنبية ومثقف ثقافة أدبية جغرافية وتاريخية وكل ذلك تعلمه فى مصر لا فى أوربا (٢)

ولو رأيتهم يوم دخلوا المدرسة بجلاليبهم وسذاجتهم ورأيتهم يوم تخرجوا بعد سنوات قلائل لأخذ منك العجب كل مأخذ وهتفت بحياة الشيخ رفاعة (٣)

---

(١) الدكتور ابراهيم عبده (٢) الدكتور أحمد بك امين
(٣) الدكتور احمد بك امين

ومن هنا يتضح الأثر العظيم الذى كان لرفاعة ومدرسته فى سير التعليم فى مصر .[١]

وفى سنة ١٢٥٨ تشكل قلم الترجمة من خريجى الدفعة الأولى والثانية من مدرسة الألسن وأنعم ، عليه برتبة القائمقام

وفى سنة ١٢٦٢ رقى أيضا إلى رتبة الاميرالاى بمناسبة عرض مجلد آخر من جغرافية ملطبرون على محمد على باشا وصار يدعى رفاعة بك بدلا من الشيخ رفاعة وكانت هذه الرتب بمثابة مكافأة معنويه له على ما أداه من الخدمات ودليل على حسن تقدير الحكومة له .

وفى سنة ١٢٦٥ نقلت مدرسة الألسن من مكانها إلى مدرسة المبتديان .

ولم يزل رفاعة بك ناظرا على مدرسة الألسن وقلم الترجمة وما معهما إلى أن أقفلت المدرسة فى عهد عباس باشا الأول سنة ١٨٥١ وضم تلامذتها إلى المدرسة التجهيزية واستقر رأى المجلس المخصوص على إنشاء مدرسة فى السودان بمدينة الخرطوم للاحتياج إليها هناك فاختار رفاعه بك ناظرا عليها

وغريب أن عباس باشا الذى يقفل المدارس فى القطر المصرى

---

(١) الدكتور احمد بك امين (٢) عبد الرحمن الرافعى

(٣) عبد الرحمن الرافعى

يعنى بانشاء مدرسة ابتدائيه فى الخرطوم . نعم أن فتح المدارس فى السودان أمر مطلوب ومرغوب فيه لذاته فما السودان إلا جزء من مصر ونشر لواء العلم والمعارف فى أنحائه واجب على الحكومة ولكن اقفال المدارس فى مصر ينم عن حاربة عباس باشا للعلم والتعليم فكيف تتفق هذه النزعة مع التفكير فى فتح مدرسة ابتدائية بالخرطوم يرسل إليها جماعة من أركان النهضة العلمية فى مصر وعلى رأسهم زعيم هذه النهضة رفاعه بك وغيره من أساتذة الهندسة والرياضيات لا يقبل المنطق أن يكون الغرض من إرسال هؤلاء الأقطاب إلى السودان نشر العلم فى ربوعه إذ لو كان القصد خدمة العلم بإنشاء مدرسة ابتدائية بالخرطوم لما كان معقولا أن يقع الاختيار على كبير علماء مصر فى ذلك العصر ليتولى نظارتها ولا أن يعهد بتدريس الحساب فيها إلى كبير علماء الرياضيات بالمهندسخانة فلا بد أن يكون للأمر سر آخر غير الرغبة فى انشاء المعاهد العلمية ... قد يكون سره الحقيق رغبة الحاكم فى اقصاء علماء مصر إلى السودان فكما أنه أقفل مدارس مصر ترآى له أن يبعد عنها علماؤها الأعلام (١)

حيث أنه لم يتسع صدر الحكومة للعلماء أمثال رفاعة ولقد طالما ضاقت بالعلماء صدور الحكومات الفاسدة (٢)

---

(١) عبد الرحمن الرافعى بك (٢) محمد الصادق حسين بك

وأين محاربة العلم والعلماء فى ذلك العصر من بعث الحركة العلمية فى عهد ملك مصر العظيم فؤاد الأول الذى كان أول من فكر فى إنشاء الجامعة المصرية وما قام به فاروق الأول أعزه الله من مسايرة خطى والده العظيم فتعددت فى عهده الجامعات ومعاهد العلم والثقافة إلى الدرجة التى ترونها[١]

ويلوح أن لكتابه (خلاصة الابريز) سببا يتصل بنفيه إذ لا يخفى أنه طبع للمرة الثانية فى أوائل عهد عباس باشا والكتاب يحوى اراء ومبادىء لا يرغب فيها الحاكم المستبد.[٢]

وفى سنة ١٢٦٧ سافر رفاعة بك إلى الخرطوم بعد باريس

كان رفاعة بك يشعر فى الخرطوم بأنه فى منفى سحيق ويعلم أن الحكومة إنما أقصته إلى السودان لتتخلص منه لا لتفتح مدرسة ابتدائية ولقد أحس بغضاضة النفى فى بدء عهده به ولكنه قابل المصاب بالصبر والجلد وعاودته عزيمته التى لا تعرف الكلل فأخذ يسوى عن نفسه همّ النفى والعزلة بتعريب كتاب تليماك وهو الكتاب الوحيد الذى ترجمه فى عصر عباس فى حين أنه ترجم فى العصر السابق عشرات الكتب وصحح عشرات أخرى[٣]

وكان له بعض العذر فى تبرمه من الإقامة فى السودان فضلا

---

(١) احمد بك العروسى المستشاو (٢ — ٣) عبد الرحمن الرافعى بك

عن شعوره بأنه لم يذهب إليه بإرادته واختياره وأنه إنما كان مضبطدا منفيا على غير ذنب جناه [١]

والحق أنه كان فى هذه المحنة كما كان دائما رجلا بكل معانى الرجولة فلم يستسلم لليأس ولم تفتر عزيمته ولا جمدت قريحته فقد رتب مدرسة الخرطوم أحسن ترتيب وأدارها أحسن إدارة وتخرج منها طائفة من الشبان تولوا التدريس فى المدارس التى انشأتها الحكومة فى السودان [٢]

وفى سنة ١٧٢١ عاد رفاعه بك من السودان بأمر من سعيد باشا (الذى تولى الحكم بعد عباس باشا) ولكن لم تعد مدرسة الألسن . والتحق بمحافظة مصر وتقلد فيها نظارة القلم الأفرنجى تحت رئاسة أدهم باشا وانتقل بعد شهر إلى المدرسة الحربية بالصليبة بوظيفة ناظر ثانى لها تحت رئاسة سليمان باشا الفرنسى وبعد بضعة أشهر أنشأت مدرسة حربية أخرى وقلم ترجمة بالقلعة تحت نظارة رفاعه بك فبذل الهمة وراعى فى نظامها ما يجذب خواطر الأهليين إلى تلك المدرسة ورتب لها من المعلمين كل من له به ثقة من أهل العلم والمعرفة وقد تخرج عليه كثيرين ومنح على اجتهاده الرتبة الثانية المتمازة

ولرغبته فى نشر العلوم التمس رفاعه بك من سعيد باشا (وكان

(١ ـ ٢) عبد الرحمن الرافعي بك

له ميل إليه) صدور الأمر بطبع جملة كتب عربيه على طرف الحكومة ليعمم الانتفاع بها فى الأزهر وغيره منها تفسير الفخر الرازى ومعاهد التنصيص وخزانة الأدب والمقامات الحريرية وغير ذلك من الكتب التى كانت عديمة الوجود فى ذلك الوقت فكان هذا دعامة أخرى من دعائم النهضة . تأسيس الكتب بعد تأسيس الرجال (١) .

وفى سنة ١٢٧٧ الغيت المدرسة الحربية وقلم الترجمة وما معهما من المدارس الأخرى وبقى رفاعه بك بلا عمل

فما كان أقوى غرام حكومة ذاك العهد بروية العلماء عاطلين (٢)

لكن عصر اسماعيل كان على الأبواب وكان عصر تعليم وتجديد لا يستغنى عن تلك الأدمغه التى لم تدرك لها حكومة عباس وحكومة سعيد قيمة (٣)

وفى عهد اسماعيل نرى رفاعه يعود مع أمثال على باشا مبارك إلى العمل ويكون من خيرة العاملين (٤)

وكان رفاعه بك قد جاوز الستين لما عاد إلى العمل فى حكومة اسماعيل لكن تلك السنين العشر الأخيرة من حياته كانت سنى انتاج وعمل كثير وآثاره فى هذه الشيخوخة تدل على علم ناضج ونشاط ذهنى غير مألوف فى مثل الجو المصرى (٥)

---

(١) الدكتور احمد بك امين و على باشا مبارك

(٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥) محمد الصادق حسين بك

ففى سنة ١٢٨٠ أعيد قلم الترجمة ليقوم بأعمال الترجمة الضخمة التى احتاج إليها عصر اسماعيل ، وطبيعى اسندت نظارته إلى رفاعه الذى تعين أيضا عضوا فى قومسيون المدارس كما أسند إليه رئاسة مجلة روضة المدارس

ومجلة روضة المدارس هذه أنشأها العلامة على باشا مبارك وهو مدير المدارس سنة ١٨٧٠ وهى علمية أدبية اجتماعية تولى رآستها رفاعة بك وباشر تحريرها ابنه على باشا فهمى رفاعه المدرس بمدرسة الإدارة والألسن فى ذاك الوقت وهى من أجل الآثار العلمية والتعليمية (١)

وكان يعاونه فى تحرير أبواب المجلة نخبة من العلماء والأدباء أمثال على باشا مبارك وعبد الله باشا فكرى وقدرى باشا واسماعيل باشا الفلكى والشيخ عبد الهادى الأبيارى وصالح مجدى بك والشيخ حسونه النواوى والشيخ حمزة فتح الله والمسيو بروكش وغيرهم كثيرين فكانت ميدانا يتبارى فيه فطاحل الكتاب فى ذلك العصر وكانت توزع مجانا على التلاميذ وتصدر مرتين فى الشهر (٢)

ومع هذه المشاغل لم يكف عن التأليف فظهرت له رسالة صغيرة تسمى (التحفة المكتبية فى تقريب اللغة العربية) بناء على رغبة

---

(١) محمد الصادق حسين بك (٢) عبد الرحمن الرافعى بك

على باشا مبارك فهو عالم ومعلم لا يستنكف أن يؤلف الرسالة الصغيرة إلى جانب الكتب الكبيرة . وطبع تعريب القانون الفرنسى المدنى وهو عمل ضخم حيث كان يراجع ترجمة الأجزاء التى يتولاها غيره والحكم على هذا الكتاب متروك لرجال القانون وظهرت كتب كثيرة غير ذلك آخرها (نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز) وهى آخر مؤلفاته

وفى سنة ١٢٨٥ انشأت مدرسة الألسن وادمجت فى مدرسة الإدارة وكانت ترمى إلى العناية بدراسة القوانين حتى صارت فيما بعد مدرسة الحقوق

وفى أول ربيع الثانى سنة ١٢٩٠ الموافق ٢٩ مايو سنة ١٨٧٣ اشتد عليه المرض وأسلم لخالقه روحه — سرى البرق بنعيه — اهتزت مصر لموته — احتشد لتشييع جنازته الألوف من رجال المعارف والأمراء والنبلاء وشيخ الجامع الأزهر وعلماؤه وتلاميذ المدارس

وازدحمت الشوارع بالناس يردون بعض جميله . يذكره الأزهريون على أنه ابنهم، والمتعلمون المدنيون على أنه أبوهم، والجالية الفرنسية على أنه اخوهم ، والمصريون كلهم على أنه مؤسس نهضتهم وسار المشهد من مهمشا إلى أن وارود التراب فى بستان

العلماء حيث طويت صحيفته وبقيت آثاره خالدة . رحمه الله فقد صنع لأمته كثيرا (١)

* * *

هذا هو رفاعه . مصرى صميم من أقصى الصعيد . نشأ نشأة عادية من أبوين فقيرين قرأ القرآن وتلقى العلوم الدينية كما يتلقاها عامة طلبة العلم فى عصره ودخل الأزهر كما دخله غيره وصار من علمائه كما صار الكثيرون لكنه بذ الأقران وتفرد بالسبق عليهم وشاءت شخصيته إلى عليا المراتب ذلك أنه كان يحمل بين جنبيه نفسا عالية وروحا متوثبة وعزيمة ماضية وذكاء حادا وشغفا بالعلم وإخلاصا للوطن وبنية تهيأت له أسباب الجد والنبوغ فاستوفى علوم الأزهر فى ذلك العصر ثم صحب البعثة العلمية الأولى من بعثات محمد على وارتحل إلى معاهد العلم فى باريس واستروح نسيم الثقافة الأوربية فزادت معارفه واتسعت مداركه ونفذت بصيرته لكنه احتفظ بشخصيته واستمسك بدينه وقوميته فاخذ من المدنية الغربية أحسنها ورجع إلى وطنه كامل الثقافة مهذب الفؤاد ماضى العزيمة صحيح العقيدة سليم الوجدان / عاد وقد اعتزم خدمة مصر من طريق العلم والتعليم فبرّ بوعده ووفى بعهده واضطلع بالنهضة العلمية تأليفا وترجمة وتعليما وتربية فملأ البلاد بمؤلفاته ومعرباته وتخرج على يديه جيل من خيرة علماء مصر وحمل مصباح العلم

---

(١) الدكتور احمد بك امين

والعرفان يضيء به أرجاء البلاد وينير به البصائر والأذهان وظل يحمله نيفا وأربعين سنة وانتهت إليه الزعامة العلمية والأدبية فى عصر محمد على وامتد بزعامته إلى عصر اسماعيل [1]

وقد يكون (الشيخ) فى شعره ضعيفاً أشبه ما يكون بشعر الفقهاء وقد لا يبلغ فى نثره مبلغا عاليا فكثيرا ما يعثر فى السجع المتصنع ويشد أنواع البديع شدا ولكن من العدل إذا قسناه أن نقيسه بزمنه وبمن قبله لا بمن بعده . فقد نشأ فى زمن يعد فيه (من فك الخط) كاتبا وعالم الأزهر الذى يقرأ (المطول) فى البلاغة لا يحسن أن يكتب خطابا لأمه أو أبيه

على أن قيمة (الشيخ) الكبرى ليست فى أسلوبه أو شاعريته أو تأثيره إنما هى فى أنه نشر العلم فى أوساط فسيحة وأسس نهضة علمية متوثبة وفتح للمتعلمين آفاقا واسعة لم يكن لهم بها عهد وذوقهم معنى العلم الصحيح وشوقهم للاستزادة منه وبصرهم بعيوبهم وأبان المناهج لتكميل نقصهم وليس ذلك بقليل على رجل . [2]

فهو أبو نهضتنا العلمية الحديثة غير مدافع ولا منازع فلعله شيخ علمائها وأستاذ مترجميها وزعيم معلميها وقدوة مؤلفيها وأغزر كتابها مادة . وأثبتهم إيمانا . وأحبهم لوطنه وأسبقهم تنبها إلى نواحى نقصهم.

---

(١) عبد الرحمن الرافعى بك (٢) الدكتور احمد بك أمين

ووصفا لوسائل الرفع من شأنه ولا غرو فهو من رجال الأمة الفلاحين [١]

رفاعه من أولئك الأفذاذ ذوى العقول المنتجة الذين يوجدون وحاجة بلادهم إليهم جد ماسة يوجدون ليسدوا فراغا ليس من السهل تصور سده لولاهم . [٢]

ومن أخص صفاته الصبر على المكاره . وقوة العزيمة . والأباء والشمم والشهامة

أما الصبر على المكاره فقد برهن عليه بما احتمل من مضض النفى بالخرطوم بشجاعة وثبات .

وتتجلى قوة عزيمته من مثابرته طول حياته على التأليف والترجمة ومن كونه عرب كتابا من خيرة كتبه وهو فى منفاه فالنفس التى لا يحول النفى دون مثابرتها على العمل هى نفس يزينها الإيمان ومضاء العزيمة . [٣]

وأما الاباء والشمم والشهامة فقد تكون هذه المزايا مما عرقل تقدمه فى مناصب الحكومة إذ أنه على ما عرف به من عظيم الكفاءة لم يتجاوز نظارة قلم الترجمة على ما لها من المكانة العلمية أقل مما يستحقه رفاعه بك من رفيع المناصب وكذلك يلاحظ أنه لم ينل رتبة الباشوية مع أن اقرانه ومن هم دونه مرتبة نالوها ولا يمكن

(١ — ٢) محمد حسين صادق بك (٣) عبد الرافعى بك

تعليل ذلك من ناحية الكفاءة والجدارة فان كفاءته كانت منقطعة النظير وجدارته معترف بها من الجميع فبقاؤه فى نظارة قلم الترجمة وعدم بلوغه مرتبة الوزارة لا بد أن يكون ذلك راجعا إلى ما اتصف به من الشمم والاباء فان هذه الصفات على كونها من أسمى الفضائل ليست محببة إلى الرؤساء ولا ترغبهم كثيرا فى أصحابها ولا تميل بهم إلى إسناد المناصب الرفيعة إليهم (١) .

وقد عاش طول عمره ذا أنفة واباء يكره الذل ولا يقيم على الضيم محبا لبلاده يبذل فى سبيلها راحته ووقته وعلمه وذكائه (٢) .

كان لاقامة رفاعه بك فى باريس أثر كبير فى تكوين وطنيته فقد رأى فى تلك الديار مظاهر إخلاص الفرنسيين لوطنهم وشهد ثورة الشعب سنة ١٣٨٠ (الثورة الفرنسية) ورأى مفاداة الناس للوطن وبذلهم أرواحهم ودمائهم فى سبيله فأثرت هذه المشاهد الرائعة فى نفسه الحساسة وغرست فى قلبه الفضائل والمبادىء الوطنية التى كان يميل إليها بفطرته الطيبة وله من القصائد والمنظومات الوطنية الكثير وتتجلى روحه الوطنية فى تعريب نشيد فرنسا القومى (المارسليز) الذى استثار اعجابه حتى مالت نفسه إلى تعريبه وإظهار ما احتواه من العواطف الوطنية (٣) .

ولرفاعه بك فضل كبير فى نهضة القضاء والقانون وفى اقامة

(١ ـ ٢ ـ ٣) عبد الرحمن الرافعى بك

صرح العدالة فى مصر فان الحكومة حينما فكرت فى اصلاح النظام القضائى فى عهد اسماعيل عهدت إلى ذلك بتعريب القوانين الفرنسية المعروفة (بقانون نابليون) وهى مهمة شاقة تحتاج إلى اطلاع واسع فى القوانين الفرنسية وأحكام الشريعة الإسلامية لاختيار المصطلحات الفقهية المطابقة لمثيلاتها فى القانون الفرنسى وتحتاج أيضا إلى علم غزير وصبر عى العمل وإلمام تام بأسرار اللغتين الفرنسية والعربية فلم تجد الحكومة من يضطلع بهذه المهمة سوى رفاعه بك وتلاميذه فقاموا بتعريبه خير قيام ومن هذه القوانين استمد الشارع المصرى معظم القوانين التى بنى على أساسها النظام القضائى الحديث (١)

وقد تعجب أن يكون لرفاعه بك مباحث فى الدستور فالمعروف أن هذه المباحث حديثة العهد فى تاريخ مصر القومى لكن الواقع أن رفاعه بك هو أول من كتب من المصريين فى المباحث الدستوريه ذلك أنه درس أثناء اقامته بباريس نظام الحكم فى فرنسا وعرب فى كتابه (تخليص الإبريز) دستور فرنسا فى ذلك الحين وهذا يدل على ميله الفطرى إلى العلوم السياسية . ولا يتجه المرء فى ذلك الحين إلى خوض هذه المباحث إلا إذا كان ذا رأس مفكر وقلب يخفق بحب الوطن . ولم يكتف بالتعريب فحسب بل له على مواد

---

(١) عبد الرحمن الرافعى بك

الدستور الفرنسى تعليقات تدل على فهم صحيح لأحكامه ومبادئه وميل فطرى إلى النظم الحرة [١]

ورفاعه بك هو أول من دعا إلى نهضة المرأة وتعليم البنات وتثقيفهن أسوة بالبنين وتتجلى فكرته من كتابه الذى وضعه مشتركا لتثقيف البنات والبنين على السواء وسماه (المرشد الأمين فى تعليم البنات والبنين) . فالدعوة إلى نهضة المرأة فى مصر ترجع إلى رفاعه بك ثم جاء من بعده المرحوم قاسم بك أمين فجددها ووسع نطاقها . وهذا الكتاب طبع لأول مرة سنة ١٨٧٢ وأسست أول مدرسة لتعليم البنات فى مصر سنة ١٨٧٣ وهى المدرسة التى أسستها إحدى زوجات اسماعيل باشا بالسيوفية [٢]

***

كان رحمه الله قصير القامة عظيم الهامة واسع الجبين متناسب الأعضاء أسمر اللون فيه دهاء وحزم وجرأة وعزم وإقدام ورياسة ووقوف تام على أحوال السياسة فى زائه لثغة . مجلسه مجلس مسرات وافراح ولطيف مزاح . وفيه رقة المزاج . وكرم وسماحة . وبلاغة وفصاحة . قليل النوم قليل العناية بملابسه كثير الانهماك فى التآليف والتراجم [٣]

(١ — ٢) عبد الرحمن الرافعى بك

(٣) صالح مجدى بك

واعتق كثيرا من الأرقاء من الأناث والذكور واوقف عليهم أوقافا مدة حياتهم

وكان رحمه الله كلما ارتقى إلى منصب ازداد تواضعه للرفيع والوضيع وتضاعف سعيه فى قضاء حوائج الجميع .

وكانت له عناية كبيرة باقتناء الكتب فاشترى الكثير النادر منها حتى أن كتبه بلغت نحو ٤٥٠٠ كتابا وفيها من الكتب العربية الغريبة ماليس فى غيرها حتى أن دار الكتب المصرية أخذت صورا فوتوغرافية للكثير منها وقد اهدى حفيده المرحوم محمد بك رفاعه هذه الكتب إلى أهالى مديريته فكانت نواة لمكتبة الأمير فاروق بسوهاج .

هذا هو رفاعة من أسرة مثلها كثير . وهو مجاور فى الأزهر مثله كثير . وتهيأت له من الظروف ما تهيأ لكثير . ولكن لم يجر على يد أحد من الخير لأمته فى ناحيته ما جرى على يده (١)

حضرات السادة أشعر أننى بهذه الكلمة الموجزة قد أديت بعض الواجب لرجل من رجال مصر الذين تستحق شخصياتهم العناية والدراسة لما أدوه لبلادنا الكريمة من خدمات جليلة

وفقنا الله جميعا إلى ترسم خطاهم وخدمة وطننا فى ظل مليكنا المحبوب حفظه الله والسلام عليكم ورحمة الله .

---

(١) الدكتور أحمد بك أمين

أقوال

فى المرحوم رفاعه بك

١ — هو زعيم النهضة العلمية والأدبية فى عصر محمد على.
(عبد الرحمن الرافعى بك)

٢ — ادرك رفاعه بك عصر اسماعيل وله فيه الفضل الكبير على العلم والأدب (عبد الرحمن الرافعى بك)

٣ — هو أبو نهضتنا العلميه الحديثة (محمد الصادق حسين بك)

٤ — إرساله إلى أوربا كان أول اجتماع مدهش بين العقل الشرقى الإسلامى والعقل الغربى (محمد الصادق حسين بك)

٥ — رفاعه من اولئك الأفذاذ ذوى العقول المنتجه الذين يوجدون وحاجه بلادهم إليهم جد ماسة يوجدون ليسدوا فراغا ليس من السهل تصور سده لولاهم
(محمد الصادق حسين بك)

٦ — هو مؤسس النهضة العلمية الحديثة .
(الدكتور احمد بك امين)

٧ — هو أستاذ المدرسة الصحفية فى عهده وعهد خلفائه

الأقربين وهو عالم له فضله وأثره فى النهضة اللغوية والترجمة فى القرن التاسع عشر (الدكتور إبراهيم عبده)

٨ — أول واضع لعمادين من عمد النهضة الثقافية الحديثة وهما الترجمة والنشر (الدكتور جمال الدين الشيال)

٩ — هو أنبغ المصريين الذين بعثوا إلى أوربا (الشيال)

١٠ — هو زعيم النهضة الفكرية فى عهد محمد ع ومن أنبغ المصريين الذين بعثوا إلى أوربا وقد كانت له (بعد عودته) جهود محمودة فى حياة مصر الثقافية مما يجعله يحق زعيما لنهضتنا الفكرية فى ذلك العصر (الهلال لسنة ٥٤)

١١ — أما خدماته فى التعليم والتهذيب فغنيه عن البيان ويقال بالاجمال أن رفاعه بك خدم خدمة كبرى فى نشر العلوم الحديثة (جورجى زيدان)

١٢ — هو أول داعية لتعليم المرأة فى الشرق كله

١٣ — هو أول من حمل لواء النهضة العلمية والأدبية

(عبد الرحمن الرافعى بك)

١٤ — هو شيخ علمائها واستاذ مترجمتها وزعيم معلميها وقدوة مؤلفيها واغزر كتابها مادة وانبتهم إيمانا وأحبهم لوطنه

(محمد الصادق حسين بك)

بعض مؤلفاته ومعرباته

١ — تخليص الإبريز إلى تلخيص باريز وهى أول تآليفه وأول كتاب يظهر باللغة العربية فى تاريخ باريس (تاريخ)

٢ — مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية (أدب وتاريخ وسياسة)

٣ — المرشد الأمين للبنات والبنين (أخلاق وتربية)

٤ — الكنز المختار فى كشف الأراضى والبحار (جغرافية)

٥ — جمال الأجرومية (نحو)

٦ — التحفة المكتبية فى تقريب اللغة العربية (نحو)

٧ — أنوار توفيق الجليل فى أخبار مصر وتوفيق إسماعيل (تاريخ)

٨ — نهاية الإيجاز فى سيرة ساكن الحجاز وهى آخر مؤلفاته (تاريخ)

٩ — النفحة المسكية فى تاريخ الأزبكية (تاريخ)

١٠ — مختصر معاهد التنصيص

١١ — مجموع المذاهب الأربعة

١٢ — شرح لأمية العرب

obeikandl.com

١٣ — البدع المتقررة فى الشيع المتبررة

١٤ — القول السديد فى الاجتهاد والتجديد

١٥ — أرجوزه فى التوحيد (نظم)

١٦ — قلائد المناظر فى عوائد الأوائل والآواخر
(جغرافية — تاريخ)

١٧ — جغرافية ملطبرون (جغرافية)

١٨ — تليماك (ادب)

١٩ — القانون الفرنسى المدنى (قانون)

٢٠ — قانون التجارة الفرنسى

٢١ — التعريبات الشافية لمريد الجغرافية

٢٢ — مبادىء الهندسه

٢٣ — تاريخ قدماء الفلاسفة

٢٤ — المنطق

٢٥ — اتحاف الملوك البا بتقدم الجمعيات فى أوربا

٢٦ — دائرة العلوم فى اخلاق الأمم وعوائدها

٢٧ — أصول الحقوق الطبيعية

وغير ذلك كثير

obeikandl.com

obeikandl.com